Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفيما أسلفنا من قول عن الغزوات والجهاد كل الدلالة على أن الجهاد لحق به تطور ملحوظ على مر العصور، وتفاوت أدب الملوك فى رؤيتهم لما يعملون؛ فقد رأيناه يتسع فى المعنى اتساعا يصرفه عما كان عليه فى صدر الإسلام، كما وجدناه يضيق على نحو لم يكن له من قبل وجود. وإن مفهوم الجهاد يتضح لنا فى أجمل مظهر وأكمل معنى وأصح تفسير إذا ما ذكرنا قوله ﷺ فى غزوة أحد وقد حرحت إصبعه الشريفة:

"هل أنت إلا إصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت".

وبالنظر إلى هذا من قوله ﷺ نذكر أن الله تعالى نفى عنه قول الشعر بقوله فى محكم آياته ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغى له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين﴾ وكان ﷺ لا يقيم وزن الشعر إذا تمثل بيتا منه بل يتمثله مكسورا، ومع كونه أفصح فصحاء العرب قاطبة لم يكن ينشد بيتا تاما على وزنه، بل كان ينشد صدره أو عجزه وهذا ما قال به الجاحظ والروايات به متواترة[1].

وإن هذا من شأنه – صلوات الله وسلامه عليه – ليستدرجا إلى الرغبة فى مزيد من معرفة به.

ولقد ساق الألوسى فى هذا كلاما يطول، ونحن نوجزه ونستلخص منه.

قال فى نفى قول الشعر عنه: إنه لو كان يقول الشعر لتطرقت التهمة إلى كثير من الناس فى أن ما جاء به إنما هو من عنده ومن قبل نفسه، والقرآن الكريم من شاعريته، ولذلك قيل: ويحق القول على الكافرين؛ لأن الريبة إذا انتفت لم يبق إلا المعاندة، فيحق القول عليهم.

ومن أهل العلم من ذكر أن قول الشعر محرم على الأنبياء قاطبة، ومن قال إنه خاص به ﷺ إكراما له وإعظاما.

وإن أعظم معجزاته القرآن الكريم، فربما تحصل التهمة فيه لو أنه قال الشعر.

وكان ﷺ إدا تمثل ببيت من الشعر لم يقرأه على وجهه فقد قرأ قول الشاعر:

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزود بالأخبار

ولما ذكر البيت على هذا الوجه قال له أبو بكر ليس هكدا يا رسول الله، فرد عليه قائلا، والله ما أنا بشاعر ولا يسبغى لى.

---

(١) مصطفى صادق الرافعى: إعجاز القرآن ص ٤٠٠ القاهرة سنة ١٩٢٨م.